في رحاب النبوة

شعر

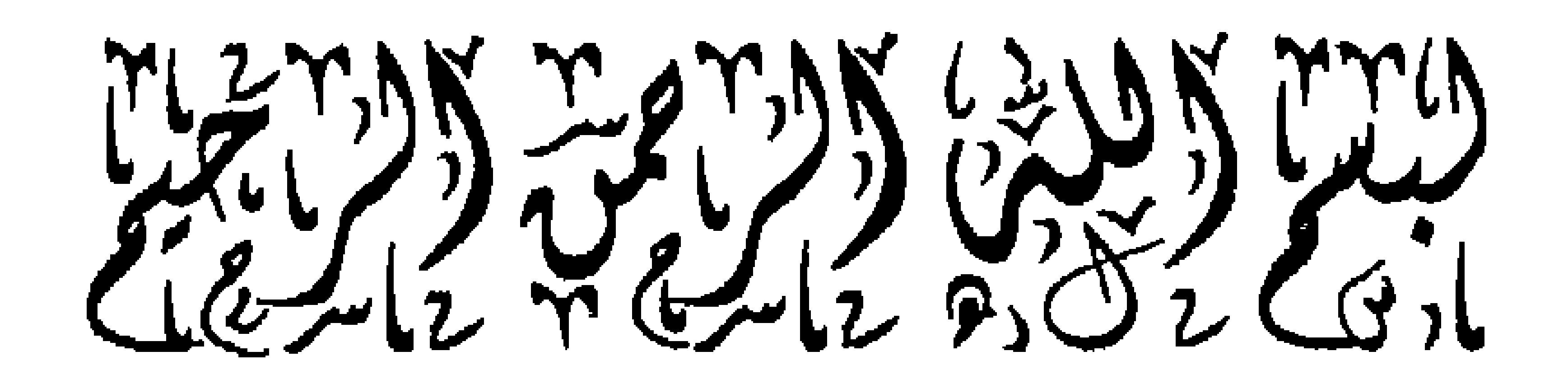
حليم الجندي

في رحاب النبوة

شعر

حليم الجندي

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٢٢٨٦٠
الترقيم الدولى ISBN 979-978-421-921-136


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل من يسعى إلى الحقيقة بعيدا عن الهوى

لعله يستبين السبيل

وإلى كل قابض على دينه قبضه على الجمر

في هذا العصر

رحلة مع الرسول الإنسان ، رسول الهدى والحق والسلام

محمد بن عبد الله

أسوة حسنة ، لعل في الذكرى ما ينفع المؤمنين.

أبكي من الشَّجْـو ، أم أبكي مـن الألـــم

إن شَـفَّنى الـوَجـدُ لم أقعُـد ولـم أقُـــمِ1

حُمِّلتُ عِـبءَ الهوى ، مَن لي بسَطـوتـه

على فــؤادٍ مـن الجِـدثان مُضطـــرِمِ

يـالـيـت مـن لامنـي في حُـب قـاتـلـتـــي

أصيـب مـثـلي فـلـم يَهنـأ ولـم يلُـــمِ

ألقيتُ رَحْلـــي على أعتـــاب مَنزِلـــها

وقلتُ : طابَ اللِقا ، ياحُســنَ مُخْتَتَـمِ

لَـمّا اسْـتَـثارت جحيمَ العِشقَ فى كَبِـدي

أطفَأتُـهــا فى ثَنايـــا ثَـغْرِها الشَبِـمِ2

1-الشجـــو = الهـم والحـــزن .

2-الشبـــم = البــــارد .

ومن مَفيضِ شُــؤوني عند رؤيتِــها
غسَّلتُهـا فـي دمــوعٍ أُشــرِبت بــدَمِ
ثـم اعتَنَقنـا عِنـاقًـا لا فَـكاكَ لــه
حتـى امـتـزجنـا كماء البحــر والدِيَـمِ1
مـا أقبَلـت نحوَنـا الدنيـا تُسـائلنـا
إلا نَـطـقـنـا بقـلـبٍ واحـــدٍ و فَـــمِ
بالحب نحـيا ، وعينُ الحب تحرُسُنـا
مـن عيـنِ كلِّ حَسـودٍ كـارهٍ نَـقِـمِ
بالحـب نَـزهـو و تختـالُ الحيـاةُ بنـا
كالزهرفي الرَوْض ، أو كالنَسْر في القِممِ
كَم كَلَّلَتْ قلبَ كلِّ الذائبين هَـوىً
تاجًـا مـن الـدُر لكِنْ صِيغَ مـن أَلَــمِ
وعـاد أنـفي بطِـيبٍ مـن غَـدائـرِهـا
وصُـنـتُ نفسي عـن الآثـامِ والـحُـرُمِ

1-الدِيَـم = جمع (دَيمة) وهو مطر يدوم في سكون بلا رعد ولابرق

هَدْهَـدْتُ قـلبي ، وفى الأيـام لـي أمَـلٌ ،

ونــام همِّي ، وعيــنُ البَيْنِ لـــم تَـنَـمِ

ظـلـت تراقبنــا ، والنَّجــمُ ثالـثـنــا ،

حتى انْجَلىَ الليــلُ واستيقَظـتُ من حُلـُمِ

فإذْ بهــا قَـوَّضَـت أطـنــابَ مَضْــرِبِها

وخَلَّفَتنــي أُنــاجي عَـبْــرَةَ الـنَّــدَمِ

أطلقـتُ طِفلَ الهوى في إثْـرِ مَركَبِــها

فعــاد مُضْنًــى بـداء الشَّيْـبِ والهَـــرَمِ

يــا قَـرَّبَ اللهُ لـي يــوْمَ الـلقــاءِ بِهِــم

وطَـيَّبَ النفـــسَ بَعـد الهَمِّ والـوَصَــمِ1

وقَــرَّ قلـــبي خَلِيًّـــا من بَلابـــله

يَشْــدو لِلَيْــلاهُ بَعد العَيِّ والصَمَــمِ2

يَصْبـو إلى الفوْزِ في بَيْـداءَ مُوحِشَةٍ

مَن ســار في التِّيهِ لم يَسْـلَمْ مِن الشَجَـمِ3

---

1 – الوَصَـــم = المـــرض .

2- بلابــــله = همــومه الشديــدة . مفردها = بَلبـــال .

3 – الشجـــم = الهــــــلاك .

والـــزادُ شَـحَ ، وفـي الإسْئـــادِ راحِلتي

أضْوَى النَّوَى ، ليتَها عَقّتْ ولم تَهِـمِ[1]

حـتى تَبَدَّى لهـــا مــن بـيـن مَهْـمَهِهـــا

نــورٌ يُبـَـددُ جَيشَ اليــأسِ والظُّـلَـمِ

نُـــورُ الــذى عـمَّت الدنيـــا مَحبَّتُـــه

وازدانَتِ الأرضُ من سَهْلٍ ومن عَلَمِ

فى يــوْمِ ميــلادِ خيْــرِ النـــاسِ قاطِبَةً

ووَاحـةِ الـوَحْيِ والسَّـامي من الشِّيَــمِ

لـمـــا اصْطفَىَ اللـهُ للإنسـان مُـرْسَلَهُ

أنـشــاهُ فـى مَحْـتَدٍ لـلعِـز والكَــرمِ[2]

قالت قُرَيْشٌ ، وغيـــرَ الحَق ما نَطقَت

هــو الأمينُ المُـعَـلَّى صــادقُ الذِمَـــمِ

حين ارتَـضَـوْهُ وسيـطًـا عنـد كعبَتِهــــم

يـوْمَ الخـلاف ، فما أقضاهُ مِن حَكَـمِ !

---

1 - أســـدَ ، إسئـــادا = ســـار ليلتـــه كلـــها .

2 – المَحـــتَـــــد = الأصــــــــــل .

ألقىَ الرِداءَ ، وحَطَّ الرُكنَ فى وَسَطٍ
والقومُ مِن حَيْرةٍ كالضالِّ فى الطَسَمِ1
قال : اقبِضوا كُلُّ بَطنٍ منكُمُ طَرَفًا
ثم ارفعوهُ إلى عالٍ من الرَضَمِ2
فنال كلُّ فريقٍ مِنه بُغيَتَهُ
والتامَ شَملُهُمُ من بَعدِ مُختَصَمِ
أوْ سَلْ (خديجَةَ) أوْلَتْهُ تِجارَتَها
فالربحُ يَزدادُ والخُسرانُ فى عَدَمِ
وما رواه لها فى العَوْدِ (مَيسَرَةٌ)
عن الرَهابين قَوْلاً غيرَ مُتَّهَمِ3
أوصافُ هذا الفتَى هِي عَيْنُ ما وَرَدتْ
عنه البِشارةُ فى أسْفارنا القُدُمِ
مَثَّلتَ فى رَوْعَةِ الأخلاقِ مُعجِزَةً
جَلَّى بها اللهُ مَعْنى الحُب للأُمَمِ

1- الركن = الحجر الأسود . الطسَم = الظلمة.
2- الرَضَم = الصخور العظيمة .
3- الرهابين = جمع (راهب) .

أنكَرتَ فى نفسِك العذراءِ ما عَبَدوا
وانحَزتَ عنهم شريفًا غيرَ مُجتَرِمِ
نَزَّهتَ قلبَكَ والفِتيانُ فى شَغَلٍ
مِن لهْوِهِم ، لم تَنَلْ حتّى مِن اللَمَمِ
يا ساهرَ الليلِ فى البَيْداءِ مُتَّجِهًا
نحوَ السماءِ نَجِيًّا والفؤادُ حَمِي
حُرِمتُ عُمري أبًا يحْنو ، ولم أرَها
أمي فعشتُ غريبَ الرُوح فى اليَتَمِ1
فاسكُب حنانَك واجعل فى مَراشِفه
دِفْءَ الأمانِ وطهِّرني مِن الوَغَمِ2
فى الغار حيْرانَ والأفكارُ آخذةٌ
أسبابَ لُبك عن بُعْدٍ ومن أَمَمِ3
حتى الجَلاميدُ رَقَّتْ مِن تَأثُّرِها
لمّا تَرَقْرَقَ جَفنُ العيْن بالسَجَمِ4

1-اليَتَم = اليُتم . 2 - الوَغَم = الحقد .

3-من أَمَم= عن قُرب .

4-السَجَم = الدمع .

ظمآنَ تَهفـــو لنُــور الحق مُبتَهِـــلًا :

ياراعِيَ الكَــوْنِ أكْــرِمْ راعِيَ الغَنَـــمِ

أطيــارُ نَجـواكَ فى البَـرِّيـة انْطـلـقَـتْ

فأشـــرَقَ الحــقُّ فـــى قُـدْسِيـّة النَغَــمِ

يـأتـيـكَ (جـبـريلُ) بالآيــاتِ يَغـرِسُهــا

فى نفسِك البِكـرِ، فاهتَـزَّت مع الـزَخَـمِ

فـى مُعجِــزٍ مـن بـيـان القَــوْلِ مُتّسِـقٍ

أنـوارُهُ تُرشِــد الدنـيـــا إلى السَـلَـمِ1

إقــــرأ (مُحمدُ) باسْـــم اللهِ مُبتَـــدِئًا

ياخالـــقَ الإنــــسِ والتعليــمِ بالقلمِ

لم تَكتُبِ الـوَحْـيَ ، يا أُمّـيُ ، بل نُقِشَـتْ

فى القـلـبِ آيـاتُـهُ كالمَــاسِ فى السِّيَـمِ2

وكَـــم دَعِيٌ جَـــرَتْ بالخَـــط راحَتُــــهُ

لـكـنَّه عـن سبيـلِ العـــارفين عَـمي

1-السَــلَم = الســـلام .

2-السِّيــم = سبــائك الذهــب أو الفضــة ، مفردها (ســامَة).

كم ذا قضَيْتَ الليالي تاليًا سُوَرًا

والكَوْنُ ما بينَ صَدَّاحٍ ومُنسَجِمِ

حتى إذا النفسُ من إيمانها ازدَهَرَتْ

أُمِرتَ بالجَهرِ حُرًّا بَعد مُكتَتَمِ

باتت (خديجةُ) قَبلَ الناس مُؤمنةً

فقلبُها في ظلال الوَحْيِ والقِيَمِ

واذكُرْ (عَلِيًا) فتَى الفِتيانِ قابَلَهُ

بالصِدقِ فى نفسِهِ سَبَّاقةِ الهِمَمِ

أكرِمْ (أبا بكر) ، ما جادَلتَ بَلْ وَقَرَتْ

فى قلبِكَ الخاشعِ الآياتُ كالوَسَمِ1

من جاوَر الروضَةَ الفيْحاءَ لا عَجَبٌ

أن يَنشَقَ العِطرَ فى هَفهاقَةِ النَسَمِ

لما أتَى قومَه يدعو وَسادتُهُم ،

فى غَيِّهِمْ ، صنمٌ أَهْوىَ على صَنَمِ

---

1 – الوَسْم = أثر الكَيّ .

لم يَجْـهَلــوا الحــقَّ إلا أنهــم أنِفــوا

أن يَنْبُــوَ الوحىُ عــن ساداتِها العُـظُـمِ

هـاهُم ، وقد أَدرَكوا ماالقوْلُ من بَشَـــرٍ

قد نُكِّبوا عن طريـقِ الحـقِ فى سَدَمِ1

والنفــسُ كالبحــر يَـرمي عند ثـوْرتـِه

نَــزْرًا من الــدُرّ أو كَـــوْمًـا من الرِّممِ

أو كالبـراكيــنِ تَغْـلي الـدّهـــرَ باطِــنَـةً

حتــى تَـشُــقَ أديــمَ الأرضِ بالحُـمَـمِ

جــاروا عليْه وغــالَــوْا فى عَداوتهــم

مِن كُلّ بـــاغٍ صَـفيقٍ غَيــرِ مُحـتـشِـمِ

أمــا المســاكيــنُ فانْحـــازوا لدَعْـوَتـِه

رُغمَ العـذابِ وعَـسْفِ الجاهـلِ الهَـكِمِ2

وانكُــر (بِـلالَ) التُقىَ فى قَــوْلِه : أَحَــدٌ ،

تَنشَق منها قلــوبُ الصّخـرِ فـى الأَكَـمِ3

1-السَــدَم = الغيــظ مع حـــزن .

2 ــ العَسْـف = الظلـم . الهَكِـم = الذى يتعــرض للناس بشــره .

3 ــ الأكَــم = التِـلال . مفــردها (الأكَمَـــة).

تَدعـو بـرُوحٍ مِـن الرَّحمن جاوَبَـــها
فـى أهـل (مَكّـةَ) ذو قَلـبٍ وذو حِلِـمِ
ربــاهُ أشكــو هـواني ، إنني بشَــرٌ ،
فارحـمْ مُناجيك ، لا تَحْـرِمْهُ من عَـزَمِ
حتـى اهتـدَى (عُمَرٌ) فـى ليلةٍ أخـذَتْ
فيـها السـماءُ زِمامَ الباطِـشِ العَـرِمِ[1]
لـم يَغْـلُ فى الشِـرْكِ إلاّ من جَهـالتِهِ
ثم استـبـان الهُدَى فانصـاعَ فى شَمَـمِ
والفــارسُ الحَــقُّ تَــوَّاقٌ بفِطــرَتِهِ ،
إلى العلَى واكتسـابِ المَكرُمـاتِ ظَـمِي
ياسـارِيًـا تحـت جُنــحِ الليــلِ مُستَوِيًا
على (البُـراقِ) من الأقصَى إلى الحَـرَمِ
فـى مَجْمَعِ الـرُسُـلِ والأكـوانُ خاشـعةٌ
والنـورُ يسـعَى بِـآيِ اللّـهِ من قِــدَمِ

---

1 - العَــرِم = الـذى يشتـد حتى يخـرج عن الحــد .

بـــوركتَ واسِـــــطةً دُرِّيــــةً جَمَعَت

بين المَحاســن عِقـدًا غيــرَ مُنفَصِــمِ

ثـم ارتَقى مُعْـرِجًا كالبَـرقِ مُخْتَـرِمًا

سَبْعًــــا طِبــاقًا فمَــا خَلَّـى لمُعتَــزِمِ

واجتـــاز فى العــالَم العُلْــوِيّ أزمنـــةً

شَـتَّى ، طــواها كَطيِّ الريـحِ للعَلَـمِ

حتـى انتهَـى بَعـدَ آيــاتٍ بهــا عِبَــرٌ

إلى مَقــامٍ بقُــربِ العَــرشِ لـم يُــرَمِ

نـــورٌ تَـجَلـّى على نـــورٍ فطهَّـــرهُ

وأوْرَد القلبَ نَبْـعَ الـخيـْرِ والـعِصَـمِ1

أعْجِــزْ بها رحلَـةً أكــرِمْ بصــاحِبها

مَن صَـدَّقَ الــوحْيَ لم يَـرْتَبْ ويَتَّـهِمِ

قُـل للمُجــافي ، بِداعي العَـقـلِ مُسْتَتِرًا،

قد قَـرَّبَ العِلـمُ ما استعصَى على الفَهَمِ

1- العِصَـــم = جمع (العِصـــمة)- وهى القـــدرة على اجتنــــاب المعاصي.

نــادىَ (أبو جهــل) والشيــطانُ يَـتْـبَـعُـهُ :

دَعْــوَى (محمدَ) جُــرحٌ غيــرُ مُلـتئـمِ

صـــارت (بمَكّةَ) نــارًا لا انطفـاءَ لهـا

وفـى (الجزيــرَةِ) داءً غيــرَ مُنْحَسِــمِ

إنْ لم يُـقَـتَّـلْ قُـتِـلـنـا ، فانهَضــوا فِــرَقًا،

يــومًا سيُــودِي بنـــا فى هُـــوَّةِ العَـــدَمِ

لكــنَّ (جبــريــلَ) وافـــاهُ وأخبَــره

فانسَــلّ والقــومُ مِن غـافٍ ومن نُــوَمِ1

حتى أتَـى الغــارَ و(الصِـدّيــقُ) رافَـقَـه

والقــوْمُ فـى إثْــرِهِم بالـويْـلِ و النّـقَـمِ

(يا بكــر) لا تـبتـئـسْ فاللــهُ حارسُــنا

مَـن يُـحْـبِـبِ اللــهُ لا يُسْلِـمْـهُ للقُـحَــمِ2

بُورِكْتِ (أسماءُ) ، هَذي الظبيةُ اجْتَرَأتْ

عَبــرَ الفَــلاة كأنّ الوَحـــشَ فى زَأَمِ3

---

1 - نُــوَم = كثيــر النــــوم .2 - القُحــم = المَهــالك .
مفـردها (قُحــمَة) .3 – زأم= فـــــزع شديـــــــد.

ذاتُ النِطاقيْنِ ما كَلَّت على قَــدَمٍ

مَخْضُوبةٍ بالدِما فى السَعْى كالعَنَمِ1

واستَيْأسَ القوْمُ من لُقياكَ فانصَرَفوا

واستَعبَرَ الغارُ خلفَ الطاهِرِ العَلَمِ

نحوَ (المدينةِ) فى دَرْبٍ مُضَلِّلَةٍ،

فى خيْرِ راحِلةٍ ، فى خَيِّرِ الخَدَمِ

واخترتَ أعلَمَهم بالدَّربِ مُرشِدَكُم

والفَطِنُ يَأخذُ بالأسباب فى الإزَمِ2

وَلْهانَ ، عند السُّرَى تشتاقُ رؤيَتَها

فى أهلها الخُلَّصِ الرّاعون للذِممِ3

مُذْ بايعوكَ كِرامًا عند حِجَّتِهِم

فى العَقْبَتيْن بعَهدٍ غيرِ مُنصرِمِ4

---

1 - العَنَم = شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البَنان المخضوب .

2 - الإزَم = جمع (أزمة) بمعنى الشدة والضيق .

3 - السُّرى = السير ليلا .

4 - بيعة العقبة الأولى والثانية .

مَـرْحىَ ومـرحى بخيــرِ العالميــن أتى

بيـن الثَـنِيَّـــاتِ يَجلــو حالِكَ الغَسَـــمِ1

إن ضــاق قلبُك بالتَّــرْحال عن وطــنٍ

أو حَــزَّ بالـنفـس ما لاقَيْتَ من كَلَـمِ2

إنـّـا هنــــا أهلُكَ الحامُــون سيِّــدَهم

مهمــا لقِينا فِـداءَ الحَــقِّ من جَشَــمِ3

لا تَبْتَـئـسْ ، إن أتَوْنا سـوف نُرسِلُهُم

دَمًــــا تَـقَـطَّـرَ مِن أسيـافـنا الخُـــذُمِ4

ألـَّـفْـتَ بيْـنهُـمُ مـــا الجَهــلُ فَــرَّقــهُ

فاستَجْمَعــوا فــى كَيـانٍ غيــرِ مُنقَسِــمِ

لا(خزرَجَ) اليـومَ فى حــربٍ ولا(أوسٌ)

أسَّستَ بالدِّيـنِ صَـــرْحًا غيـرَ مُنهَـدِمِ

ثـــم التفـتَّ إلـى الأنصـــار تســـألُهم

مَــن للمُهاجِــرِ فيكُـم خيْــرُ مُقتَسِــمِ؟

---

1 – الثنِيَّــات = ثنيات الوداع . الغَسَـم = الظُلـــمة .

2 – الكَلْــم = الجـــــرح .3- الجَشَـــم = التــــعب .

4- الخُـــذُم = جمع (خَـــذوم) وهو السيف القاطع .

أحْبِبْ بإيثــــارِهِمْ ، أحبِبْ بنَخــوَتِهِم
لــم يـرتفعْ صَـوْتُهُم : هــذا بِكَم ، وكَمِ؟
آخَـيْــتَ بـيـنهُـم ، والنــــاسُ راغِــبـةٌ
يَـسَّـــارعـون إليـــها سَــعْىَ مُغْـتَنِــمِ
يــا بـــانىَ المســجدِ المَعــمورِ مُقـتَـدِيًا
بِك الصحـــابةُ فى ســــعيٍ بلا سَــــأَمِ
تَدعو لمن هاجـروا أو نـاصَـروا صُـدُقًا:
إرحمْهُمُ يــــا إلـــهي ، إنهــم رَحِــــمي
يا دَوْلةَ الحــق : قـومي اليــومَ عازفــةً
تَرنيــمةَ النــــور فى أيـامِنــا الدُّهُــمِ1
زُقّي إلى الأرضِ هذا الدِّينَ ، والتَمِسي
فى رُوحِهِ السَّمْحِ هَدْيًـا غـيرَ مُنعَجِـمِ2
هُـبّي مــع العَـدْلِ فـى حـُـريـةٍ جَمَعَـتْ
بـيـن المُلَـبيـنَ مِــن عُــرْبٍ ومن عَجَمِ

---

1 - الدُهُـــــــم = السَّــــــوداء.
2 - مُنعَجِـــــــم = صـعبٌ مُبـهَم .

فالكـلُّ تـحـت ظِـلال الـوحْيِ مُتَّحِـدٌ

وللتعـاليـم منـه نِعْـمَ مُـرتَـسِـمِ

باتت (قريْـشٌ) ونـارُ الغيْظ تأكلهـا

بـادٍ من الخَـوف فى خافٍ من الأضَـمِ1

نادَت : هِيَ الحربُ ، كَيْ نَجْتَثَّ شَـأفَتَهُ

فى (بدرَ) مِن كلِّ شاكٍ للسلاح كَمي2

لكـنَّ لِلّـه جُـنـْدًا سـاندَت بَشَـرًا

ساروا إلى الحـربِ سَيْرَ الفاتك اللَهِمِ3

لـم تُثْنِـهم قِلَّـةٌ فـى الجَـمْع بَـل وَثبـوا

فصار جيشُ العِدَى فى العَيْن كالقـزَمِ

والمؤمـنُ الحَـقُّ إن أمضَـى إرادَتَـه

فاللـهُ يحميـه مـن بـاغٍ ومُنـتَـقـمِ

فى يـومِ (بـدرٍ) نَمَت للديـن شَـوْكَتُـهُ

أضحَى عزيـزًا مَنيعَ الـدارِ والأُطـُم4

---

1 - الأضـم = الحقـد والحسـد. 2- الكَمـىّ = الشجـاع .

3-اللَّهِـم = الأكـول .

4 - الأُطـُم و الأُطـم = الحصـنِ المبـنى بالحجـارة.

لكـنَّ (أُحُـــدًا) وإن ألْقــت بَـوائـقَـها
وصُـودِمَ القــوْمُ فيــها أىَّ مُصنطَـدَمِ1
لــم يُحْطَمُـوا بل أثــارت فى قلـوبـهِـمِ
مَلامَةَ الـذاتِ عنـدَ الهُــزْءِ بالخَصَــمِ
يــارُبَّ نــازلــةٍ تبـــدو مُـحَـطّـمَــةً
يَغْـدو بها العَــزمُ صُلبًا غيرَ مَنحَطِمِ
عادت (قُريشُ) وزَهْوُ النّصـرِ يَحْفِـزُها
فى كل حــزبٍ من الأعــرابِ مُنـتـظِـمِ
حَـوْلَ (المدينـــة) طـوْقـًا لا فَكاكَ لــه
والمؤمنــون لـهُمْ ســـاقٌ على قَـدَمِ
يَمْضون و(المصطفَى) فى حَفرِ خَندَقِهم،
لمَّـــا أشــار به (سَلْمـانُ) ، فى عَـــزَمِ
عنــدَ المســاء تَــوَلىَّ جَمْعُهُــم بـَــدَدًا
والــريحُ تَــرمي بهـــم فى كلِّ مُلتَطَــمِ

1- بوائقها = شــــرورها . مفردها (بائـــــقة) .

2 - (سَلمــــا نُ الفـــارسىّ) الصحــابى الجليـــل .

واسْتَبشَــرَ المؤمنــونَ النصـرَ وانطلقوا

من كل مُسْـتَعـصِـمٍ بالـلـه مُحْـتَـــزِمِ1

نحــو اليهــودِ ، وقــد بانت خيــانـتُهـــم

للعَهــــد ، فاخْتَـرَمـوهـم أيَّ مُخْـتَـــرَمِ

لا تَـركَـنَـنَّ إلـــى قـــومٍ بــهــم خَـــزَمٌ

فــى حَـزَّة السيفِ ما يشفي من الخَـزَمِ2

آثَــرتَ هُـــدنةَ حـــربٍ فى (حُـدَيْبِيَةٍ)

ضَنًّـا بتلـك الدِمـا ، عَهْـدًا على رُغُـمِ3

وقــد ينـــالُ المَنيـعُ الجنـبِ بُـغْـيَـتَــه

دونَ احْتِــرابٍ ، إذا ما الصلـحُ لم يَصِـمِ

مـرَّت ثمانٍ وشَمــسُ الديـنِ فى صَـعَـدٍ

والآىُ تَـنـزِل بالتشــريع فــى نَـظَـــمِ

حــتــى استَـتَـبَّـتْ بــــه أركانُ دَوْلـتِـــه

فــى قَـيِّـمٍ راســـخٍ خـــالٍ من التُّـــهمِ

---

1 ـ محتــزم = مستــوثق .

2- الخَـــزَم = الغصص فى الصــــدر . 3 - صلــح الحديبيــة .

والنـــاسُ مــن كـلِّ فَــجٍ آمنــوا زُمَــرًا

من يَهْـــدِهِ اللـهُ للإســـلام يَـسْتَقِـــمِ

لكنْ (قريشًا) بغَــدرِ (خُـزاعةٍ) نَقَضَت

وعـاد خِــزْيًا (أبو سفيـــانَ) كالــزَرِمِ1

ناديتَ يا (مصطفى) بالقـوم فى غَضبٍ

هُبّــوا،هى الحربُ،لا صبـرٌ على غَشَمِ

صاحوا من الفـرحِ بالإعلان واجتَمَعـوا

شـــاكٍ على فَـرَسٍ ، لَيْـثٌ على سَنِـــمِ2

إليــكِ (مكَّـــةً) نمضـي مِـلْءُ أعيُنِنـا

شَوْقٌ يؤجِّـجُ شَــوْقَ الخافـقِ الضَّــرِمِ3

خَـرَجـتُ منـكِ ضعيـفًـــا لا سِنـــادَ لـه

واليـومَ آتيكِ صُلْـبَ العُـود مِن (إضَـمِ)4

فـــى مَــوْكِب النُــــور تَحــدوهُ ملائــكةٌ

والجيـشُ فى زحفه كالعارِض الـرَّزِمِ5

1-الـزَّرِم = الذليـل .2- الشـاكي=الفارس ذو السلاح الحاد . السَّنِـم = العظيم السَنام من الإبل. 3 – الضَـرِم = المشتعِل . 4 – إضَـم = وادٍ بالمدينة المنورة.5- العارض الرزم = السحاب الذى لا ينقطع رَعدُه .

لمَـــا رآهُ (أبــو سفيــانَ) فارتَعَــدَت

مِنهُ الفَـرائــصُ كالمَذعــورةِ البَـــهَمِ1

نــادَى : أجِــرْنِي أيَا (عبّاسُ) مُجتَهــدًا

عند الرســـول لأُلقي رايـــةَ السَلـَمِ2

آمنتُ باللــه ربًــا والرســول هُـــدًى

قد حَصْحَصَ الحقُّ كالأنوارِ فى القَتَمِ3

قــال الـرسـولُ لــه : لا تَخْشَ عاقبــةً

واذهب إلى القـــوْم أبلِغْهُــم بمُعتَـزَمي

مَـن كان عنـدَك ، أو فى الدّار مُعتَكِفًا

له الأمــانُ ، ومَن فى ســاحة الحَــرَمِ

يا فـرحةَ الـدار بالعَـوْدِ الحَميـدِ ، وكَمْ

حَنَّت إليـــه حَنـينَ البيت لليَـمَمِ4

هـــا قـــد أتــاها كما شـــاء الإلــهُ لـه

حِبًـا عزيــــزًا بجيـشٍ غيـرِ مُنْهَـزِمِ

1-البَــهم = البــهائم . 2- السَّـلم = الاستسلام . 3 – القَتَــم = الغبــار الأســود .

4 - اليَـمَــم = الحمــام البـرىّ ، ويقصد به هنا حمـام الحــرم.

قلبًــــا رَؤومًـــا بِكفِّ الــوحى دفَّتُـــه

والقــومُ حَيْــرَى ، فمــاذا فاعــلٌ بهِمِ

قالــوا : كريمٌ ، حبيبٌ ، مِن أخى كَــرِم

قال : اذهبــوا كُلُّكُم حُــرٌ ، وذا قَسَمي

طَـوَّفتَ بالبيتِ سَبْـعًـا ، شــاكرًا لَهِجًـا

بالحمـــــدِ للــهِ حابي الفضــلِ والنِّعَــمِ

قــد هَيَّـــأ اللــهُ فَتْحًـــا للأنـــام بـــه

كالفَيْــضِ تسبِقُه رَقْـراقَـــــةُ الــرِّهَمِ1

هَمَّــت (هَـــوازِنُ) نحــو المسلمين كمــا

أوحَى لهم (مالكٌ) دعـــواهُ من زَعَـمِ2

لــم يَسمعــوا (لدُرَيْــدٍ) حيــن حذَّرَهــم

سُــوءَ المـآل ، وقالــوا : لستَ باللَّـزِمِ3

ثــم التَـقَوْا فى (حُنَيْنٍ) وقعَــةٌ شَهِدَت

زِلـزالَ كلِّ شديــدِ العَــزْمِ لــم يَخِمِ4

1- الرِّهَم = مفردها (الرِّهمة) أى المطر الخفيف الدائم .2- (مالك بن عوف) سيد قبيلة (هوازن).الزَّعَم = الطمع .3- (دُرَيْد)=(دريد بن الصِّمَّة) وكان طاعنًا فى السن وذا رأيٍ و نصحهم بالرجوع عن الحرب لسوء العاقبة فقالوا له : لست بالفيصل فى أمرنا ، وخالفوه. 4- لم يخم = لم يتثاقل.

ضاقت على المسلمين الأرضُ من رَحَبٍ
حتى كأن الـرّدَى جــاثٍ على الكَظَــمِ1
قــال الـرســولُ : ثَبـاتًا ، ذاك يـومُـكـمُ
حَمِيَ الوَطـيسُ ، فشُدّوا شَـدَّةَ الصِّمَـمِ2
حتى تَولَّــت جمـــوعُ المشــركين وهُـــمُ
مــا بين قَتــلَىَ ، ومَسْــبِيٌّ ، ومُغْـتَـنَــمِ
ألـّفْــتَ بــالفَـيئ إيثـــــارًا قلـــوبَهُـــمُ
والنفــسُ إن أُولِيَــت بالعَـطــف تنفطِـــمِ
لمــا الــتَـفَــتَّ إلى الأنصـــــار تَعْـتِبُـهم
ثـــابوا إليك وهُـــم راضُـــون بالقِسَـــمِ
وبَعـدها (مالـــــكٌ) يـأتي ويُـعْـلِـنُهــا
قـلبـي بسَــهمِ الهُــدَى والطيِّبـاتِ رُمي3
من ينصُـرِ الـلـهَ يَنصُـرْهُ ، ومن نَكَصَت
أعقـــابُهُ عــن طـــريق اللهِ يَنهَـــــزِمِ

1 - الكَظَم = مَخرَج النَّفَس . 2- حمى الوَطيس = اشتدت الحرب .
الصِّمَـــــم = مفـردها (الصِّـمَّة) وهـو الشـجاع .
3- هـو (مــالك بن عـــوف) لما أتى إلى الرســول مسْلـما .

وَدَّعـتَ (مَكـةَ) عَــوْدًا ، وهى طــاهرةٌ

بِكْـــرٌ ، بلا صنـــمٍ فيــها ولا زَلـَمِ1

تَهفـــو إلى (يثـــرِبٍ) والـــرَّاىُ خافـقةٌ

نحــو السمـاء ، وراىُ الشّـــرْك لم تَــدُمِ

جَـهَّـــزْتَ رَحلَك ، والأيــامُ مُعْسِــرَةٌ،

إلى (تبــوكَ) لغــزو الـروم ، لم تَجِمِ2

لبَّـــاكَ صَحْبُـك رُكْبــانًا ، وخـلـفَهُـمُ

أهـلُ النفـاق مَضَـــوْا فى الكيـْد والأَثَـمِ3

إلا (أبــا ذرَّ) لمـــا جـــاء مُـرْتَحـــِلاً

يسـعىَ وحيـدًا كَسَعْيِ الســادة القَـــدَمِ4

يَقضـــي وحيـــدًا ، ويَلقىَ اللـه مُنفــرِدًا،

رُحْمَى له مِــن رقيـــقِ القلب مُحتَـــرَمِ

لما رَجَـعتَ وبعضُ القـوم قــد تَـخِـــذوا

لهــم (ضِــرارًا) لدَسِّ السُـمِّ فى الدَّسَـمِ5

1-الزَّلَم =السهمُ لا ريش عليه كان العرب يستقسمون به فى الجاهلية. 2- لم تجـم=لم تسترح.3- الأثم=الإبطاء.أَتَمَ،آتَمًا = ابطأ.4-القَدَم = الشجاع (للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع).5- مسجد (ضِرار)الذي أقامه المنافقون ، وحرّقه (على بن أبي طالب)بأمر الرسول لوّاد الفتنة.

حَـرَّقْتَـــهُ كى تـداوي فتنَـةً بَـرَزَت

والـداءُ فى مُبْتَداهُ غيـــرُ مُـحْتَـــدِمِ

هَـــذي (ثَقيفُ) التى كم عانَـدَتْ زَمَنًـا

جاءَتْـكَ مُسْلِمَـةً مَتْبوعَـة اللـجَـمِ1

أمـَّرْتَ فيهم حديـثَ السِّـن يُرشِـــدُهم

إلـــى مَعـــاني كتـــابِ اللهِ والحِـكَـمِ

أوْفَدْتَ (يا بكـرَ) حـاجًـــا كى يُبَلِّـغَها

"براءَةً" ، لـم يَـعُـدْ للشِّـرْكِ من حَـرَمِ

لا يَـدْخُـلَنْ مُشْرِكٌ حاجًـــا ، وعَهْـدُهُمُ

بالبيت يمتـــدُّ حتَّـــى أربـــعِ حُـــرُمِ

يا عــامَ تِسْعٍ شَهِدتَ العُـربَ إذ وَفَـدوا

على الـرسول ، وقـد مالوا إلى العَتَـمِ2

واستَـوثَقت عُـروَةُ الدين الحَـنيف كمـا

قد شئتَ يارَبُّ ، واستعصَى على الفَصَمِ

1-اللجـم = يقول العرب : أتْبِعِ الخيلَ لِجامها ، أى استَكْمِل الأمر إذا بدأتَه   2- العَـتَـم = الكَف عن الأمـر بعد المُضِىّ فيه .

ها جاء عَشْرٌ و نورُ الحقّ مؤتَلِقٌ
في كل ركنٍ ، من القاصى ومن زَمَمِ1
أحرَمتَ حاجًا ، وجمعُ الناس مُؤتلِفٌ
تجلو سبيلَ الهُدى يا خيرَ مُؤتَمَمِ
يا قومُ ، قوموا إلىَّ اليومَ واستمعوا
عسى يكونُ كلامى آخِرَ الكَلِمِ
كلٌ حرامٌ عليكُم من دمائكُمُ
كذاك أموالُكُم من شرٍّ مُهتَضِمِ
ضَعوا الرِّبا جانبًا ، فاللهُ حرَّمه،
واللهُ سائلُكم عن كل مُجتَرَمِ
أوصيكُمُ بالنِّسا خيرًا وحسبُكُم
عَقدُ الأمانةِ ، من يَنكُثْهُ يُتَّهَمِ
أصبحتُمُ إخوَةٌ لا فَرقَ بينكُمُ
عند العَطاءِ تَراضَوْا دونما نَهَمِ

1- زَمَم = قُرب .

إنــي تــركتُ كتــابَ اللـه عنـدكُمُ

وسُنَّـتي ، فاحفَظـوهـم خيـرَ مُعْتَسَـمِ1

من يَرغَب اليـومَ عن نَهْجي وعن سُنَني

فإنـه ســارحٌ فـى المَرْتَــع الـوَخِـمِ2

لاهُـمَّ بَلَّـغْتُها فاشهَـد ، ومَن مَعَنـا ؟

قالـوا : لِيَشْهَـدْ علينـا بـارئُ النَسَـمِ

أرسلـتَ بالكُتْب رُسْـلاً للملـوك عسى

أن يَتْبَعـوا الحـقَّ والأتبـاعُ مـن أمَـمِ

لــم يُـدركــوا أن آىَ اللـهِ آتيــةٌ

فـى الأُفْـق من بَعـدُ بالأنـوار كالنُّجُـمِ

يسـعَى بهــا فـى الليالي فِتْيـةٌ مُجُـدٌ

يـستعذِبـون لقــاءِ الأُسْـد فــى الأَجَـمِ3

عانَيْتَها سَكَــراتِ المـوْتِ يا بَشَــرًا

والـداءُ يَفْـري حَنـايـا جَنبِكَ الأَلِـمِ4

1-اعتسَمَ = اكتسب،مُعتَسَم = مُكتَسَب.2- الوَخِم = الوَبيءُ الرديء

3- الأَجَـم = مفردها (أجَمَة) بيت الأسد . 4- يَفـري = يقطــع .

والوجهُ نـــورٌ ، وقدْ رانَ السكونُ على

ثَغْـــرٍ طَهُـــورٍ بذكـرِ اللـه مبتَسِـــمِ

خُـــمَّ القَضـــاءُ ولاحـت للـوَداع رُؤًى

أهـلًا بخير الـوَرَى فى البَـدءِ والخَتَـمِ

الآن ألقـــاك ربـي شـــاكـرًا طَـمِعًـــا

فى القُـــرب من ذاتك العُليـا بلا جَـرَمِ

جاهـدتُ بالدَّعـوة السَّمحـاءِ مُتَّشِحًـــا

ثَـوْبَ الـتُّـقَى غيـرَ هَيَّـابٍ ولا بَـــرِمِ

فارحـمْ عبـادَكَ بعـدي ، إنهـم بشـــرٌ

مِن هَـدْيِ وحْيِكَ فيهـم خيـرُ مُعتَصَمِ

ياسيـــدي يـــا رســـولَ الـلـــهِ ذى دُرَرٌ

من عِطرِ ذكرِكَ ضاءت من شَبا قَلَمي1

أرجـو بهـــا فى سبيل اللـه مغفـرةً

فى واحـة الـوَحْيِ تحيـا بالهـوَى كَلِمـي

1- شبــا القلم = حَـــدُّه.

واشفعْ لهـا عـنـد ربِّي أمَّـةً صَمَـدَت

عن سـاحـةَ الحـق والإيمـانِ لم تَـرِمِ1

يـارب إنَّ شياطيـنَ الــوَرَى اجتمـعوا

وزادَهُــم خُلْفُـنا فى النَـهْشِ والقَــرَمِ2

جاســوا الديــارَ ، وأَهْلـوها لهـم رَكَنــوا

مــــا بيْــنَ مُنْبَطِــحٍ منــهم ومُلْتَــقِـمِ

فَـــرّوا ، ولكــنْ لغيــر اللـه وُجْهَـتُـهُم ،

وأيـن بَـرْدُ الهُـدَى من لَفحَـةَ الوَحَـمِ؟!3

إلا عِبـادًا على جَمــرِ التُّـقَى قبَضـوا

وشِــرْعةُ اللـه فيـهِم خَيــرُ مُحتَـكَـمِ

مِـن هَـدْيِ خيْــرِ نَبِـيٍّ عَـذْبُ مَوْرِدِهِـم

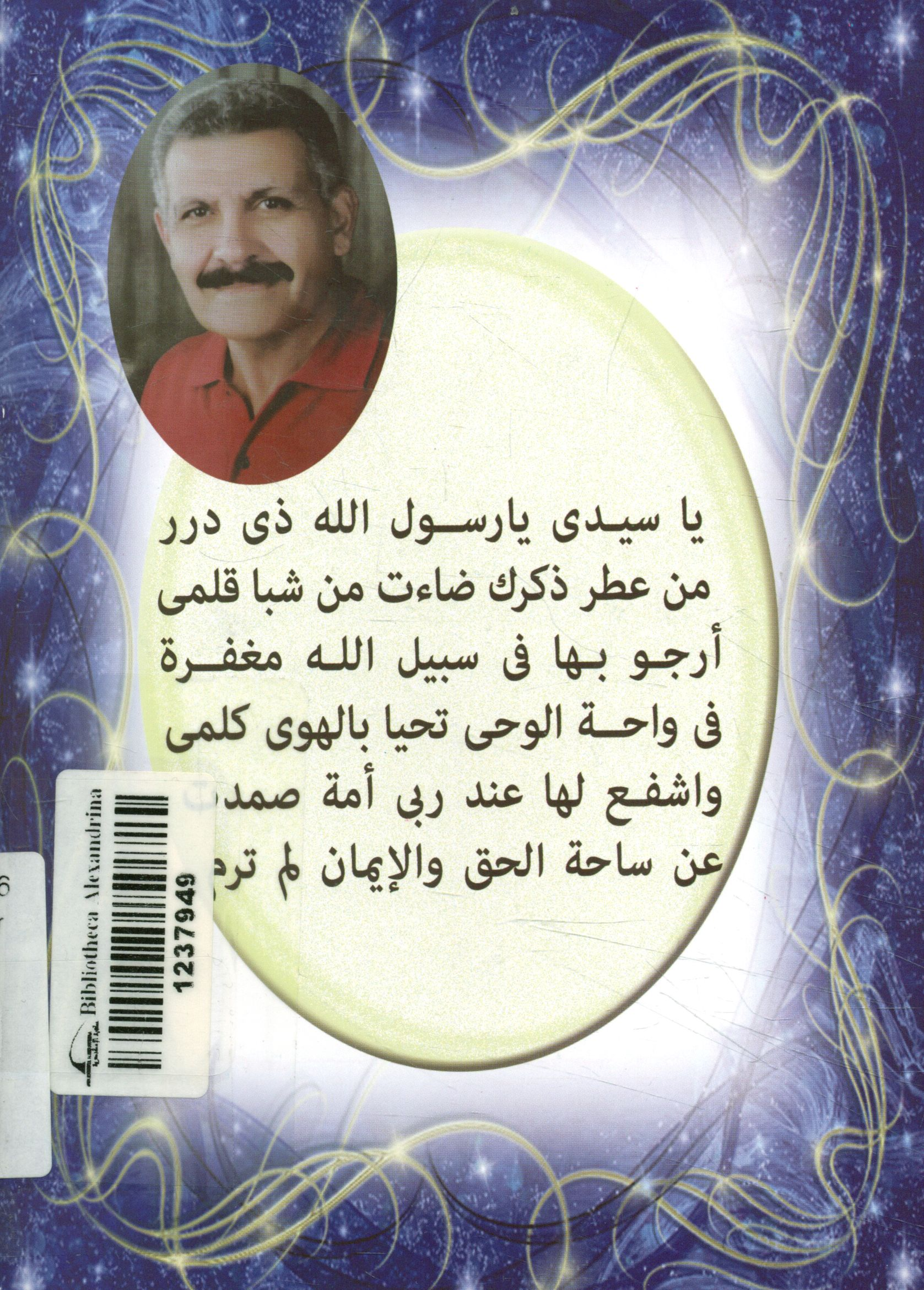
وللكتــاب تَراهـــم نِعْـمَ مُرتَسِـمِ4

فانصُرْهُـمُ ، ياإلـهى ، قَـدْرَ ما صَدَقـوا

نصــرًا عزيـزًا يُقَـوّي ناهضَ الهِمَــمِ

الأول من ربيع الآخر 1435هـ. الأول من فبراير2014م

1-رام بالمكان = أقام بـه وثبت . رام عـن المكان= تباعـد عنـه .
رام ، يَريــمُ المكــانَ. أو مـن المكـان = زال عنـه وفارقـــه .
2- القَرَم = الشهوة الشديدة إلى أكل اللحم . 3-الوَحَم = الحر الشديد.
4- ارتَسَـــمَ = امتَثَل للأمـــر .


يا سيدى يارسـول الله ذى درر
من عطر ذكرك ضاءت من شبا قلمى
أرجو بها فى سبيل اللـه مغفـرة
فى واحـة الوحى تحيا بالهوى كلمى
واشفـع لها عند ربى أمة صمد
عن ساحة الحق والإيمان لم تر